الفصل الرابع

تطور نظام الدولة في السلطنة القعيطية من (١٩١٨- ١٩٦٧م)

- **المبحث الأول:** تطور النظام الإداري والقضائي والعسكري في السلطنة القعيطية
- **المبحث الثاني:** المؤسسات العسكرية في السلطنة القعيطية
- **المبحث الثالث:** التطور التعليمي في السلطنة القعيطية

المبحث الأول

تطور النظام الإداري والقضائي والعسكري في السلطنة

نظام الحكم:

انحصر حكم الأسرة القعيطية حتى سقوطها في عام ١٩٦٧م في أبناء الجمعدار عوض بن عمر القعيطي وأحفاده بعد أن تخلص من منافسيه من الأسرة القعيطية وبخاصة أبناء أخيه حسين ومنصر[١].

لقد أسس الجمعدار عوض بن عمر القعيطي دولة قوية، ووضع وصية الحكم التي حدد فيها المعالم الدستورية لنظام الحكم الذي ينتقل من الابن إلى أخيه أو ابنه[٢]، كما يعد نظام الحكم في السلطنة القعيطية وراثيًا يتمثل في شخصية السلطان، ولكن في الحقيقة يعد المستشار هو الحاكم[٣].

يوجد في السلطنة القعيطية مجلس استشاري يدعى مجلس الدولة ويتكون المجلس من سبعة عشر عضوًا برئاسة السلطان، وسكرتير الدولة (وزير السلطنة)، والمستشار الإنجليزي (المقيم البريطاني السياسي في السلطنة القعيطية)[٤].

كما أصدر السلطان عوض بن عمر القعيطي أمرًا سلطانيًا بإنشاء مجلس للشورى؛ من أجل العمل في الإصلاحات المطلوبة للدولة ويتضمن اثنتي عشرة مادة، وأهم مواده:

---

(١) عكاشة: محمد عبدالكريم، المرجع السابق، ص٢٢٠.
(٢) الوثيقة. وصية السلطان عوض بن عمر القعيطي، نص المشروع في القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص١٢٦- ١٢٧- ١٢٨.
(٣) بن عقيل: علي، حضرموت، مطبعة سورية، دمشق ١٩٤٩م، ص٢٣.
(٤) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢١٥.

١. انتخاب خمسة عشر عضوًا من سكان السلطنة.
٢. يؤدون القسم للدولة وإصلاحها.
٣. ينتخب المجلس مجالس فرعية أخرى في دوعن وشبام والألوية الأخرى.
٤. التصويت بأغلبية الأصوات.
٥. إعطاء الحق للمجلس في إنشاء مجالس عدل شرعية.
٦. النظر في الجانب المالي.
٧. تطوير التعليم في البلاد.
٨. التخاطب مع القبائل وإجراء الإصلاحات.
٩. ينتخب العضو بأغلبية الأمة.
١٠. التصديق في سجل خاص.
١١. قرارات المجلس تكون مدونة.
١٢. يعقد المجلس جلساته بأغلبية أعضائه[١].

وفي حقبة لاحقة وبعد أن توفي السلطان عمر القعيطي في **١٩٣٥**م، اعتلى عرش السلطنة السلطان صالح الوقت الذي بدأت فيه بريطانيا بالتفاوض مع السلطان صالح؛ من أجل توقيع معاهدة الاستشارة، بدأت المساومة بين "انجرامس" والسلطان صالح واستغل "انجرامس" الفرصة؛ لأن السلطان صالح يرغب في تغيير الوصية التي وضعها جده فوافق

(١) الوثيقة إنشاء مجلس الشورى، نص المشروع في القعيطي: غالب بن عوض، المرجع السابق، ص١٣١.

"انجرامس" على تغيير الوصية على أن يوافق السلطان صالح بقبول "انجرامس" مستشارًا للسلطنة[١].

وهكذا فإن نظام الحكم الذي وضعه الجمعدار عمر استطاع أن يغيره السلطان صالح وأن يضمن الحكم لأبنائه.

وأسست السلطنة بقية الإدارات الأخرى والتي كان يطلق عليها مساعد المستشار مثل:

١. المساعد الثقافي.

٢. المساعد الحربي.

٣. المساعد للمعارف.

٤. المساعد للدفاع.

وأكثر الموظفين في هذه الإدارات إنجليز أو غير وطنيين يجلبهم الإنجليز من عدن، وزنجبار، والسودان، والهند، فهؤلاء بحكم وضعهم يمثلون مصالح الإنجليز، لقد اعتمد المستشار البريطاني على مجموعة من الأجانب الذين تقلدوا مناصب عليا في السلطنة القعيطية بعد توقيع اتفاقية الاستشارة ومن المناصب التي تقلدوها الوزارة[٢].

منصب الوزارة:

يعد حسين بن حامد المحضار أول وزير للسلطنة القعيطية من أبناء حضرموت وقد تولى الوزارة عام ١٩٠٢م حتى وفاته عام ١٩٢٧م، وقد

(١) Ingrams. Arabia op. cit.
(٢) بن عقيل: علي، المرجع السابق، ص ٢٤.

مكث في كرسي الوزارة خمسة وعشرين عامًا، وبذلك يكون أطول وزير امتدت سلطته، وعاصر السلطان عوض بن عمر، ثم غالب بن عوض، ثم عمر بن عوض القعيطي[١]، ثم خلفه ابنه أبوبكر بن حسين بن حامد المحضار الذي استمر في الوزارة من ١٩٢٧م حتى ١٩٣٤م[٢]، تم بعد ذلك تعيين أحد الأمراء القعيطيين في منصب الوزارة هو سالم بن أحمد القعيطي الذي دام في حكم الوزارة عامًا واحدًا أي من ١٩٣٤م حتى عام ١٩٣٥م[٣]، ثم خلفه في منصب الوزارة السيد حامد بن أبي بكر المحضار الذي استمر في الوزارة سنتين من عام ١٩٣٥م إلى ١٩٣٧م حيث عُزل، وكانت أسباب عزله اتصالاته بالبعثة المصرية التي كان يسعى لإحضارها إلى حضرموت للنهوض بالتعليم[٤].

وكما أشرنا سابقًا أن البريطانيين في هذه المرحلة اعتمدوا على الأجانب في المناصب العليا، ومن الأجانب الذين تقلدوا مناصب عليا في الدولة (منصب الوزارة) الشيخ سيف بن علي البوعلي، وهو من أصل عماني كان يشغل وظيفة رسمية في حكومة زنجبار، وقد مكث في كرسي الوزارة حوالي اثني عشر عامًا من عام ١٩٣٩م حتى ١٩٥٠م[٥].

وبعد ذلك تم تعيين الشيخ سعيد القدال وزيرًا للسلطنة (سكرتير

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، الجزء الثاني، ص٢٨.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، تاريخ حضرموت السياسي، الجزء الثاني، ص٧٦.
(٣) البطاطي: عبدالخالق بن عبدالله، المرجع السابق، ص٨٨.
(٤) باوزير: سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة، الطبعة الأولى، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٣م، ص٢٧٤.
(٥) بن عقيل: علي، المرجع السابق، ص٢٦.

السلطنة) في ٢٦ ديسمبر١٩٥٠م حتى عام ١٩٥٦م، وعند تعيينه شهدت المكلا حدثًا تاريخيًا راح ضحيته عدد من سكان المكلا[١]، ثم عين عام ١٩٥٦م جيهان خان وهو باكستاني وقد تدرج في الوظائف خلال ٢٦عامًا، من موظف في الجمارك حتى أهم وظيفة في الدولة وهو آخر وزير في سلسلة الوزراء الأجانب، وقد تقاعد عن عمر ناهز ٦٣ عامًا في عام ١٩٦٤م، ثم عيّن السيد أحمد محمد العطاس في ١٨ مارس ١٩٦٤م وزيرًا للسلطنة، وهو أول وزير وطني بعد الوزراء العرب والأجانب[٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٦٥- ١٦٦.
(٢) باوزير: سعيد عوض، معارك الأحرار، مقالات في السياسة، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص٦٥.

والرسم البياني الآتي يوضح الوزراء الذين اعتلوا منصب الوزارة في السلطنة القعيطية منذ تأسيسها وحتى سقوطها.

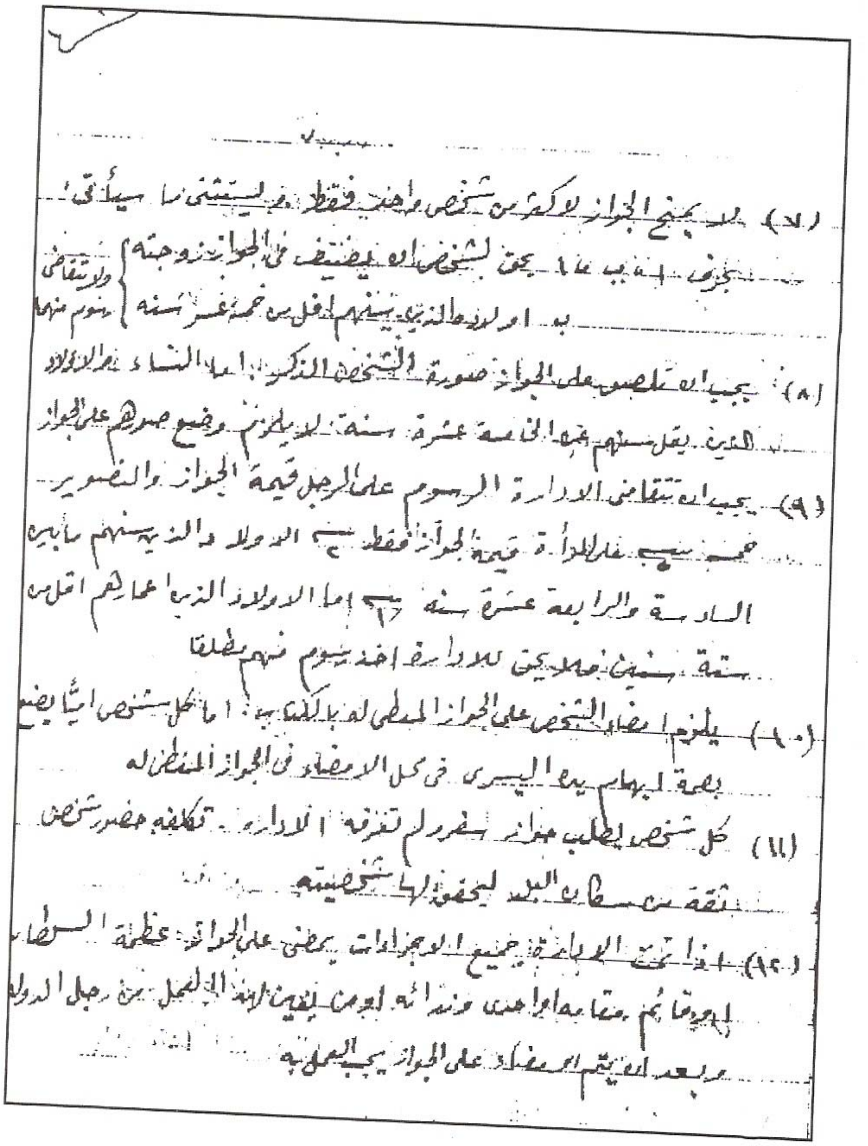

ألوية السلطنة:

تنقسم السلطنة القعيطية إداريًا إلى عدة ألوية كما جاء في دستور السلطنة القعيطية الصادر في عام **١٩٤٠م**[١]، وكل لواء إلى مناطق، ويحكم اللواء حاكم يدعى النائب يتصل مباشرة برئيس الحكومة في العاصمة، أما المناطق فيحكمها حاكم يطلق عليه القائم، أي القائم عن الحاكم، ويتصلون بالنائب حاكم اللواء ويتلقون الأوامر منه وهذه الألوية هي:

١. لواء المكلا.

٢. لواء الشحر.

٣. لواء حجر.

٤. لواء دوعن.

٥. لواء شبام.[٢]

١- لواء المكلا:

المكلا تعدّ عاصمة السلطنة القعيطية ويوجد بها ميناء حضرموت الأول والأهم في البلاد، ويمتد لواء المكلا على الساحل من المعنية شرقًا حتى حدود حجر، ويشمل مناطق كثيرة منها غيل باوزير، شحير، روكب، فوه، بروم، الحرشيات، وتسكنه قبائل العكابرة، بني حسن، العوابثة، المحمديين، الحيق، الشعاملة، البهيش[٣].

---

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، حضرموت وعدن، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٦٣.

(٢) بن عقيل: علي، المرجع السابق، ص٢١.

(٣) باوزير: سعيد عوض، معالم تاريخ الجزيرة، ص٢٢٢.

٢- لواء الشحر:

وهو ميناء حضرموت القديم وأقدم ميناء في جنوب شبه الجزيرة العربية، يمتد من جبل دمخ حساي على الساحل شرقًا إلى وادي المعنية غربًا، ويضم كلاً من الديس، والحامي، وقصيعر، وقرى المعيان، وريدة عبدالودود، وتسكنه قبائل ثعين، والحموم، وبيت قرزات، والشعاملة، ويافع[١].

٣- لواء حجر:

حجر هي أغنى منطقة في حضرموت من ناحية غزارة المياه، ويشمل حجر بمدنها وميفع إلى رأس كلب، وتسكنه قبائل نوّح، و بن دغار، وبلبحيث، وباقطمي، والسموح[٢].

٤- لواء دوعن:

ويشمل الوادي الأيمن والأيسر إلى المشهد، ووادي عمد، ووادي العين، وتسكنه قبائل العمودي، ونوّح، والخنابشة، والحالكة، وآل بن محفوظ، والدّيّني، والمشاجرة، ويافع، والجعدة، وباتيس، وباصليب، وآل ماضي، وآل الأسود، والقثم، والحامدي، والعوابثة[٣].

٥- لواء شبام:

مدينة شبام مدينة قديمة جدًا مرتبط تاريخها بتاريخ حضرموت بأكمله،

(١) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢١٣.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص ٢١٤.
(٣) المرجع نفسه، ص٢١٥.

وهي مدينة تجارية عريقة ومن أهم المدن في السلطنة القعيطية[١]، وتشمل المدن والقرى الواقعة من المشهد إلى شبام شرقًا، ويضم هذا اللواء هينن، حورة، الريضة، عينات، دهر، رخية، عرما، وتسكنه قبائل نهد، الكرب، الصيعر، آل حريز، يافع، آل مخاشن، آل تميم، والمناهيل[٢].

إن هذه الألوية استمرت في السلطنة القعيطية حتى سقوطها، كما أن الحكام الذين يتم تعيينهم في الألوية والقرى يصدر بهم مرسوم سلطاني، ويمكن التمثيل لذلك بأنه يتم تعيين حاكم اللواء السياسي والحاكم الشرعي مثل عمر صالح بن الشيخ علي حاكمًا سياسيًا على لواء الشحر، ومحمد عبدالله باجنيد حاكمًا شرعيًا، ويخصص لكل واحد منهم مهامه الخاصة[٣].

قوانين السلطنة:

لقد صدرت مجموعة من القوانين في السلطنة أهمها:

* قانون تعديل ضريبة السيارات في عام **١٩٤٧**م، والذي أصدره نائب السلطان الشيخ سيف البوعلي.

* قانون تعديل الجناية العسكرية لعام **١٩٤٧**م الذي شمل التعديل في الفصل الثاني من القانون الرئيس رقم ٦ والذي غير الكلمات (قوات محمية عدن الشرقية في الدولة القعيطية) إلى (قوات الدولة القعيطية).

---

(١) الجرو: سالم علي، حضرموت الإنسان والبصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، السعودية، ص١٠.
(٢) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢١٥.
(٣) الوثيقة: تعيين الحكام السياسيين، من وثائق علي بن صلاح، في القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيزعلي، المرجع السابق.

* كما أصدر تعديل قانون الجمارك بتاريخ ١٩٤٨م[١].

* وتم أيضًا إصدار إعلان رسمي من أجل تعديل العملة واعتماد الروبية بدلاً من الريال، وقد حدد صرف الريال مقابل الروبية منذ عام ١٩٣٩م وحتى إصدار الإعلان وقد كان الصرف على النحو الآتي:

١. ١٩٣٩م، صرف ١٠٠ ريال تساوي ٩٥ روبية.

٢. ١٩٤٠م، صرف١٠٠ ريال تساوي ١٠٧ روبيات.

٣. ١٩٤١م، صرف ١٠٠ ريال تساوي ١٢٣ روبية.

٤. ١٩٤٢م، صرف ١٠٠ ريال تساوي ١٤٩روبية.

٥. ١٩٤٣م، صرف ١٠٠ ريال تساوي ١٩٨ روبية.

٦. ومن ١٩٤٤م حتى إصدار الإعلان ١٩٤٧م صرف ١٠٠ ريال تساوي ٢١٢ روبية[٢].

* وأصدر قانون تحديد أجور المساكن والمحلات التجارية للعام ١٩٥٠م.

* و صدرت لائحة تنظيم حركة السيارات في المكلا وضواحيها التي حددت حركة السير في المكلا[٣].

* وصدر كذلك قانون المجالس البلدية بناءً على أوامر السلطان القعيطي.

* وفي عام ١٩٥٠م أصدر الشيخ سيف بن علي البوعلي سكرتير الدولة القعيطية القانون الخاص بإنشاء المجالس البلدية في المدن والقرى التي حدد

(١) صحيفة الأيام: العدد، ٤١١٦، ٨ مارس ٢٠٠٤م.
(٢) منشور: بشأن تعديل العملة لعام ١٩٤٧م سيف بن علي البوعلي.
(٣) صحيفة الأيام: العدد ٤١١٦، ٨ مارس ٢٠٠٤م.

مهامها بالآتي:

١. الإعمار في المدن والقرى الخاصة بالسلطنة القعيطية.

٢. الحفاظ على السدود وإنشاء السدود.

٣. تحديد الأراضي الزراعية في القرى وتسجيلها.

٤. حل المشاكل بين الناس. . . . وغيرها من المهام.

* وفي ٤ فبراير ١٩٥٠م وافق السلطان صالح بن غالب القعيطي على إصدار قانون البلديات الذي اشتمل على إحدى عشرة مادة ومن مواده:

١. يتألف المجلس البلدي للمدن من الرئيس الذي يعينه النائب ولا يقل أعضاء المجلس عن ستة ولا يزيد عن ثمانية أعضاء.

٢. أما مجلس القرى فيتكون من رئيس وثلاثة أعضاء ولا يزيد عن أربعة أعضاء، يكون تعيين الأعضاء بطريقة انتخابية.

* وفي ٢٩ مارس ١٩٥٠م أصدر قانون مجالس المدن، وهو قانون يعدّ من القوانين الانتخابية وجاء في هذا القانون:

١. إعداد كشوفات لحصر جميع الذكور من سكان المدن والقرى مِمَّن يزيد سنهم عن ثمانية عشر عامًا، ويتم إعداد الكشوف من قبل المجلس البلدي والقرى.

٢. أن يكون لكل من نواب الألوية سجل خاص بالهيئة الناخبة لكل مدينة وقرية لانتخاب أعضاء المجلس.

* وفي ١٣ أكتوبر ١٩٥٢م أصدر السلطان صالح قانون المجالس

المحلية الذي ألغى بموجبه قانون المجالس البلدية واحتوى هذا القانون على ١٣ مادة[١].

* وفي إصلاحات الدولة القعيطية صدر قانون الجوازات الذي تكوّن من ١٨مادة، هذا القانون الذي جاء لينظم عملية استخراج الجوازات في الإقليم الحضرمي من أجل السفر إلى خارج الأراضي الحضرمية، هذا القانون الذي عدّ رعايا كل إقليم حضرمي تابعين لسلطان المكلا والشحر، وأعطى الحق لكل مواطن يرغب في السفر في امتلاك جواز، إن السلطة القعيطية تعد هؤلاء المهاجرين رعايا لها[٢].

* وفي ١٩ أبريل ١٩٥٥م أصدر سلطان الدولة القعيطية منشورًا رقم (١١) لعام ١٩٥٥م بخصوص تغيير لقب (رئيس الوزارة) من (سكرتير) إلى (وزير) جاء فيه: لقد قررنا أن يكون اللقب الرسمي لرئيس إدارتنا القعيطية (وزير السلطنة) بدلاً من (سكرتير الدولة) وعلى الدوائر الحكومية كافّة اعتماد هذا اللقب الجديد.

وقد اشتهر بلقب وزير السلطنة في تاريخ حضرموت الحديث في ستينيات القرن الماضي السيد أحمد محمد العطاس.

وتضم إدارة السكرتارية في هيكلها الرسمي للدولة وزير السلطنة، نائب الوزير عبدالرحمن سعيد بازرقان، السكرتير المالي فرج سعيد بن غانم، السكرتير الحربي صالح يسلم بن سميدع، المستشار القضائي عبدالرحمن

(١) صحيفة الأيام، العدد ٤٠٥٧، ١٥يناير ٢٠٠٤م.
(٢) الوثيقة: قانون الجوازات، من وثائق علي بن صلاح، في كتاب القدال: محمد سعيد، والقعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق.

عبدالله بكير، ومساعدي السكرتارية عبدالله أحمد الناخبي، عبدالقادر حكيم، صالح بن عكضة، عوض باذيب، عبدالله الفضلي، أحمد بوسبعة، عبدالله باحويرث، سالم بامطرف، أحمد بن دغار، سالم صفي، حسين بن الشيخ أبوبكر، سليمان بامرة، خالد عبدالعزيز[١].

تنظيم الجانب الاقتصادي:

في الجانب الاقتصادي أصدرت السلطنة القعيطية مجموعة من القوانين من أجل تنظيم موارد الدولة الاقتصادية، وتنظيم حياة الناس المعيشية، من هذه القوانين قانون الاصطياد، والقوانين الخاصة بالزراعة، والقوانين الخاصة بالمالية، وأنشئت محاكم خاصة بالسوق، و في عام **١٩٣٥**م أصدر السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي كان نائبًا للسلطان قانونًا؛ من أجل تنظيم الجانب المالي في السلطنة القعيطية[٢].

إن إصدار تلك القوانين كان الهدف منها الحفاظ على مصلحة الحكومة القعيطية، وتنظيم الجانب المالي في السلطنة، وقد أصدرت عدة قوانين في ذلك؛ لأن إيرادات الدولة كانت تدخل دون رقيب أو حسيب، حيث كانت إيرادات الدولة القعيطية من الجمارك مليونًا ونصف روبية من الصادرات والواردات، فالواردات الحبوب، والأرز، والمنسوجات، والسكر، والشاي، والبن، والبترول، والخشب، وغيرها، وأما الصادرات فالتمباك، والسمك المجفف، والزيت، والعسل، وغيرها من المنتوجات[٣].

---

(١) صحيفة الأيام، ١٥يناير ٢٠٠٤م.
(٢) صحيفة الأيام، العدد ٤١٤٢، ٧ أبريل ٢٠٠٤م.
(٣) البكري: صلاح عبدالقادر، في جنوب الجزيرة العربية، ص٢١٥- ٢١٦.

وقد كان تنظيم الميزانية على النحو الآتي:

١. المصروفات في الميزانية:

بلغت المصالح الحكومية التي تؤسس عليها ميزانية المصروفات (من٦٣- ١٩٦٦م) نحو ٢٧ مصلحة وهي (عصمة السلطان، الأوقاف والتركات، الزراعة، الشرطة المسلحة، إدارة تفتيش الحسابات، الموسيقى السلطانية، الجمارك، الميناء، المعارف، الكهرباء، الهاتف، القضاء، الصحة، المياه، وغيرها من الدوائر).

وفي ميزانية الدولة لعام (٦٥/ ١٩٦٦م) بلغت الدرجات العامة نحو ١٧ درجة، والدرجات العسكرية نحو ٨ درجات، علاوة الغلاء التي حددت في هذه الميزانية وفقًا للمرتب، إلى مرتب (٦،٥٠٠) دينار نحو (١٠٠٠) دينار، ومن (٦،٥٥٠) إلى (١٤،٢٠٠) دينار نحو (١،٥٠٠) دينار، ومن (١٤،٢٥٠) إلى (٢٣،٢٥٠) دينار نحو (٢٠٠٠) دينار، ومن (٢٧،٠٥٠) دينار ومافوق نحو (٢،٧٥٠) دينار، وكذلك الحالة لدرجات علاوة الخارج بدرجات أولى وثانية وثالثة وفقًا للمرتب[١].

وإذا ألقينا نظرة على إجمالي ماكان عليه من رواتب وعلاوات في السلطنة القعيطية والزيادة خلال عام ١٩٦٦م نجد الفرق حوالي (١،١٥٪).

٢. الوارد إلى الميزانية:

اعتمادات ميزانية الحكومة القعيطية هي وارداتها التي تحصل عليها من عائدات الضرائب من الميناء، والجمارك، ورسوم المحاكم، والتعويضات،

(١) صحيفة الأيام: العدد (٤١١٦)، ٢٠٠٤م

والزراعة، والبريد، والكهرباء، والهاتف، والعقارات، وبيع الأراضي، إضافة إلى المنحة التي تقدمها للقوات المسلحة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا وهي منحة ثابتة تقدر بحوالي (٤٨٣٩٩) دينارًا، ثم ارتفعت إلى (٦٧٢٤٩) دينارًا، كما بلغت عائدات امتياز شركة إبان أمريكان حوالي (٨٢٧٧٠) دينارًا و (٤٤٩٠٠) دينار و (٥٤٥٠٠) دينار، لقد بلغ رصيد الوفر في ميزانية ١٩٦٤م نحو (٦٣٠٨٨٤) دينارًا، وميزانية ١٩٦٤ / ١٩٦٥م نحو (١٠٠٩٥٢٨) دينارًا، أما ميزانية ١٩٦٥/ ١٩٦٦م فقد بلغت (١١٥١٣٢٩) دينارًا زائد الفائض من العام السابق (٧٦٥٥٥٤) دينارًا، وقد كانت المصاريف (١١٤٦٢٢٤) دينارًا أما الفائض (٧٧٠٦٥٦) دينارًا.

مصاريف الميزانية على الدوائر الحكومية:

بلغت الميزانية عام ١٩٦٦م نحو (٢٤٩٠٦٦) دينارًا ثمَّ وزِّع على النحو الآتي:

إدارة الأوقاف والتركات (١٨٤٢) دينارًا، الزراعة (٦٩٣١) دينارًا، إدارة تفتيش الحسابات (٤٠٢٢) دينارًا، الكهرباء والهاتف (٣٠٩١٥) دينارًا، الإدارة الطبية والصحة العامة (٦٧٧٠١) دينارًا، العسكرية (١٦١٨٢٦) دينارًا، الخدمات المتفرقة (٥٣٥٧٠) دينارًا، الهجرة والسياحة (١٢١٣٧) دينارًا، الهبات والمعاشات (٢٥٠٦٩) دينارًا، الشرطة المدنية (٢٩٥١٩) دينارًا، الأشغال العامة (١٦٠٥٩) دينارًا، السكرتارية والمالية (٢٥٦٢٩) دينارًا، هبات القبائل وغيرها (٧٥٣٥) دينارًا، النقل والورشة وإدارة الماء (١٢٧٦٢) دينارًا[1].

(١) صحيفة الأيام: العدد (٤١١٦)، ٢٠٠٤م

وإذا رجعنا إلى الوراء وبخاصة عند استلام القعيطي المكلا في عام ١٨٨٨م كان الدخل الشهري لمدينة المكلا والشحر حوالي (١٢٠٠٠) دينار، والدخل السنوي بعد خصم المصروفات (٧٢٠٠٠) دينار[١].

كما أن السلطنة القعيطية من أجل تحسين أوضاع الدولة سعت في إصدار القوانين، ونجدها هنا تقوم بتنظيم البريد والذي افتتح عام ١٩٣٨م، وقد كان في بادئ الأمر في المكلا، وقد كان أول مدير للبريد هو علوي أبوبكر العطاس[٢].

كما سعت السلطنة القعيطية في تحسين دخلها المادي وتعزيزه وبخاصة أن السلطنة القعيطية كانت دولة ذات مؤسسات، حيث عملت من أجل البحث والتنقيب عن النفط و وقعت اتفاقيتين مع شركة إبان أمريكان في ١٩٦١م، وقد نشرت صحيفة الديلي تلغراف أن خبراء الزيت الأمريكيين يبدون تفاؤلاً في العثور على البترول بكميات كبيرة في حضرموت في منطقة ثمود والمناطق المجاورة، الأمر الذي سيكون له أهمية بالغة في الجنوب العربي، ولكن هذا الحلم تبدد بعد عام واحد فقط وسخط منه الشعراء[٣].

وقد عبر أحدهم حيث قال:

مضى كما جاء لم تشهد ثمود[٤] به حفارة أو طريقًا في صحاريها
ولم نجد كاتبًا خطت أنامله في دفتر أي فرد عامل فيها

(١) بامطرف: محمد عبدالقادر، في سبيل الحكم، ص ١٥٧.
(٢) صحيفة الأيام: العدد (٥١١٩)، ٢٠٠٤م
(٣) باوزير: سعيد عوض، معارك الأحرار، مقالات في السياسة، ص١٤١.
(٤) ثمود: هي المنطقة التي بدأ التنقيب عن البترول فيها وهي من مناطق الصحراء.

ولم نشاهد دليلاً نستدل به على تحقق حلم من أمانيها
يا شركة ال "بان" هل ضنت[١] ثمود بما في جوفها أم ترى قد ضن حاميها
أين البنود[٢] التي كنّا بموجبها نبني قصور أمانينا ونعليها
عام تقضى وعام جاء ينذرنا بأن في الأمر تضليلاً وتمويها
لو كان مندوبنا[٣] يدري وعودكم حبرًا على ورق ما كان يمضيها
يا شركة ال "بان" لا بنتم ولا برحت فروعكم من حقول الزيت ترويها
جودوا علينا بدولاراتكم وخذوا بالعدل من أرضنا أتعابكم فيها.

الإصلاحات القضائية:

يعد القضاء من أهم السلطات في أي دولة أو سلطنة؛ من أجل تنظيم حياة الناس وحلّ المنازعات التي تنشب بينهم، وعندما احتلت بريطانيا عدن في ١٨٣٩م وحتى عام ١٩٣٧م كان القضاء يخضع للتعهد الذي أمضاه سلطان لحج في ١٨يونيو ١٩٣٨م حيث أصبحت القوانين البريطانية هي النافذة في عدن[٤].

إلا أن الوضع مختلف في حضرموت فقد كانت التشريعات تخضع للعرف والشريعة والعادات القبلية في كثير من أحكامها، ويمكن أن نعطي مثالاً على ذلك في منطقة الشحر عام ١٩١٥م في قبيلة الحموم، فقد اختلف فخذان متنازعان في بعض القضايا تم الاحتكام فيها إلى مقدم الحموم بن حبريش وأصدر الحكم فيها أمام السيد حسين بن حامد المحضار حيث روى بن حبريش:

(١) ضنت: بخلت.
(٢) البنود: هي الاتفاقيات التي وقعت.
(٣) مندوبنا: السلطان الذي وقع الاتفاقيات.
(٤) اليمن، مجلة الحكمة، مركز البحوث والدراسات اليمنية، جامعة عدن، العدد ١٩مايو٢٠٠٤م، ص١٦٢.

(أنا أحكم في هذه القضايا على شرطين، الأول أن تجعل لي ألف ريالٍ، والثاني أن أضع أنا ألف ريال، فإن نقض حكمي (شرع، عرف) كنت في حل من الألفين[١].

ويعتقد أن الأحكام في حضرموت قد اختلفت عن عدن؛ لأن عدن كانت تابعة للسلطات البريطانية في بومباي ثم تابعة للتاج البريطاني، أما في حضرموت فبالرغم من أن الأحكام كانت عرفية إلا أنها لا تنقض شرعًا ولا دينًا، هذه الأحكام العرفية تخضع لعدة عادات وضعها المقادمة مثل العدائل[٢]، والوتر[٣]، والالتقاء[٤]، والقباضة، والفراضة، وكل واحد يختص بشيء معين في الأحكام[٥]، والقضاء العرفي يستند أيضًا في أحكامه إلى ثلاثة مصادر رئيسة هي:

١. السوابق القبلية.

٢. الدين: إن جميع الأحكام لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

٣. بقايا القوانين الوضعية للحكومات اليمنية القديمة[٦].

وقد كانت المحاكم العرفية والقبلية في السلطنة القعيطية تصدر أحكامها

(١) السقاف: عبدالرحمن بن عبيد اللاه، المرجع السابق، ص١٧٧.
(٢) العدائل: هي ما يوضع عند الحكم أو المنصب لفضّ الخصام كضمان لقبول الحكم.
(٣) الوتر: هي الحجة التي يكتبونها في أمورهم المهمة من تحالف وحماية ورعاية وفي التقاضي، وهي أشبه بالإقرار القضائي في الوقت الحاضر.
(٤) الالتقاء: تدخل طرف لإيقاف حق معيَّن حتى يتم تقديم حجة الإثبات، وتعد بذلك حق الشفعة.
(٥) باوزير: سعيد عوض، صفحات من التاريخ الحضرمي، ص ٢٥٥.
(٦) الموسوعة اليمنية: مؤسسة العفيف الثقافية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، المجلد الثاني، ص٧٥٩.

في جميع القضايا عدا عقد النكاح والمواريث، إذ ليس هناك قوانين جنائية أو مدنية في كتاب أو سجلات جمعت فيها الأحكام، وقد تضاربت الأحكام في مختلف مناطق السلطنة فتشتد في منطقة وتلين في منطقة أخرى حسب أهواء الولاة؛ لأنه ليس في تلك الديار قانون المحاماة ولا دوائر خاصة بالقضاء[١]، وفي المدة التي عُيّن فيها علي بن صلاح نائبًا عن السلطان وهو أيضًا والي شبام أصدر مرسومًا سلطانيًا، وهو أول مرسوم يصدر لتنظيم المحاكم في السلطنة القعيطية، وقد جاء فيه:

١. تكوين المجلس الأعلى للقضاء من:

* الشيخ محمد بن عوض بن طاهر رئيس اللجنة الشرعية.

* عضوية كلٍ من أحمد سالم باعشن، وعلي سالم باعشن.

٢. تكوين المحكمة الشرعية القضائية من:

* الشيخ عبدالله عوض بكير قاضيًا.

* عضوية كلٍ من علي بن حسن باعباد، وسعيد علي بازغيفان.

٣. تكوين محكمة السوق من:

* ناصر جابر شركاوي حاكمًا.

* علي مبارك كاتبًا[٢].

---

(١) اليماني: عبدالواسع يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرحة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، مطبعة الحجازي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٤٠.

(٢) الوثيقة: تعيين الشيخ عبدالله عوض بكير ولاية القضاء، من وثائق علي بن صلاح، في القدال: محمد سعيد، القعيطي: عبدالعزيز علي، المرجع السابق.

وعند وصول الشيخ القدال باشا إلى حضرموت من أجل إصلاح التربية والتعليم كتب أيضًا أن إصلاح الجهاز القضائي ينحصر في جانبين:

الأول: الإسراع في تنظيم الجهاز القضائي، وتنظيم شئون مجلس الاستئناف.

الثاني: استقلالية القضاء، وهذا لا يتحقق إلا بتحقيق استقلالية القضاة وإعداد قضاة أكثر استقلالية وأكثر صلاحية[١].

وفي ١٩ يناير ١٩٥٢م أصدر سكرتير الدولة سيف البوعلي مرسومًا سلطانيًا في عقد مؤتمر للقضاة الشرعيين؛ من أجل إصلاح المحاكم، وعقد المؤتمر، وخرج بالتوصيات الآتية:

١. تأكيد المادة التي تقول بقبول الدعاوى إذا فهم المقصود منها.

٢. إصدار كتيب يوضح جميع الشروط المطلوب إدخالها في الدعوة على أن يكون أسلوب الكتاب أسلوبًا ميسرًا.

٣. يكلف السيد محسن بن جعفر بونمي[٢] لتحضير الكتاب[٣].

كما كلف رئيس المجلس الأعلى السيد محسن بونمي في ١٢ فبراير

---

(١) الموسوعة اليمنية: المرجع السابق، ص٧٦٥.

(٢) السيد محسن بن جعفر بن علوي بونمي ولد بغيل باوزير في ١٨٩٦م، التحق برباط الشيخ بن سلم؛ لولعه بالقراءة حتى بدأ يظهر اهتمامًا خاصًا بالجانب العلمي الشرعي، فاهتم به الشيخ حتى أصبح مرجعًا دينيًا للفتوى والاستفسارات القضائية، وتولى مناصب قضائية بالمكلا، وغيل باوزير، ثم عين مدرسًا في المعهد الديني الحكومي حتى وفاته عام ١٩٦٠م.

(٣) بونمي: محسن بن جعفر بن علوي، هذه الرسالة، تسمى تسهيل الدعاوى في رفع الشكاوى، مطبعة الأخبار الحكومية، ١٩٥٢م، ص٣٨- ٣٩.

١٩٥٢م بتقديم الدعاوى المطلوبة للقضاة وذلك من أجل إصدار قانون يسمى قانون إعادة تنظيم المحاكم وتشكيلها للسلطنة القعيطية في ٢٩ سبتمبر ١٩٥٩م مصدر هذا القانون وجاء فيه:

تشكيل المحكمة العليا (المجلس الأعلى) من رئيس دائم، ورئيس القضاة، وعضوين يختاران بموافقة رئيس الحكومة (سكرتير الدولة).

كما صدر مرسوم سلطاني جديد في عام ١٩٤٠م اعترف فيه بشرعية الأحكام العرفية بين القبائل، وقد رصد أكثر من (٢٨٠٠) حكم لا تخالف نصوص الشريعة صراحةً[١].

وباستقرار الأمن ورسوخ نظام الدولة ونشوء الأربطة العلمية، والمعاهد الدينية، تخرج كثير من الدعاة وفقهاء الشريعة، وتهيأت الظروف والإمكانات العلمية، وتم بسط نفوذ القضاة الشرعيين بين الناس جميعًا، والتقليل تدريجيًا من دور المحاكم العرفية وهيمنة العادات، وسار تنظيم القضاء والمحاكم الشرعية موازيًا في السلطنتين الكثيرية والقعيطية[٢].

١. تشكيل محكمة الاستئناف من ثلاثة قضاة رئيس وعضوين.
٢. تشكيل محكمة لكل لواء من قاضيين: قاضي درجة أولى، وقاضي درجة ثانية.
٣. تشكيل محاكم للمقاطعات من قاض واحد.
٤. تشكيل محكمة النائب في اللواء من حاكم واحد وهو نائب اللواء.

(١) الموسوعة اليمنية: المرجع السابق، ص٧٦٥.
(٢) بامؤمن: كرامة مبارك، المرجع السابق، ص٣٦٣- ٣٦٤.

٥. تشكيل محكمة القائم من حاكم واحد (قائم المقاطعة).

٦. تشكيل محاكم للمجالس البلدية[١].

كما أصدر مرسومًا بتعيين المحاكم الجنائية في ١٩٥٦م، ثم المرسوم السلطاني الذي صدر في عام ١٩٦١م وقد نص على إعادة التنظيمات على المحاكم فقلّل من تراكم القضايا، ووزعت الاختصاصات فيما خفض من ممارسات النواب والقائمين بأعمال السلطنة وتدخلاتهم في شئون القضاء، واستمر إصدار القوانين في السلطنة القعيطية حتى سقطت الدولة القعيطية في ١٩٦٧م[٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) بكير: عبدالرحمن عبدالله، فقه القضاء وفقه الفتوى بحضرموت، الطبعة الثانية، صنعاء ٢٠٠٢م، مركز عبادي للدراسات والنشر، ص١٩٧- ١٩٨. لمزيد من المعلومات انظر نص القانون في الكتاب.

(٢) الموسوعة اليمنية: المرجع السابق، ص٧٦٥.

المبحث الثاني

المؤسسات العسكرية في السلطنة القعيطية

جيش المكلا النظامي:

شهدت هذه المؤسسة العسكرية تطورًا كبيرًا، فكان جيش السلطنة مكونًا من رجال يافع وهم الأغلبية، والعبيد، وآل تميم، وبعض الهنود[١]، وفي أبريل من عام ١٩٣٦م انتدب الكولونيل "رووينس" قائد الجيش الليوي في عدن للذهاب إلى المكلا؛ من أجل تدريب الجيش النظامي وإنشائه في المكلا، وعند وصوله إلى المكلا رأى جيش المكلا النظامي به كثير من كبار السن، ورأى أيضًا أن هناك مجندًا يقول إن له في الخدمة سنة وعمره ستون سنة، وقد طرح عدة توجيهات قدمها إلى "انجرامس"، منها تسريح الجنود غير الصالحين والمناسبين وكبار السن، وتجنيد أشخاص جدد، وزيادة المرتبات، وإعادة تجهيز وتسليح الجيش بمعدات وأسلحة جديدة وبناء ثكنات للجنود)[٢].

عمل "انجرامس" على تطبيق هذه التوجيهات، حيث رفع رواتب المقادمة في الجيش إلى (٣٠ريالاً)؛ ليضمن عدم معارضتهم للأنظمة الحديثة، ثم أوكل لهم مهمة خارج مناطق سكنهم، فتأخر عدد منهم وبخاصة كبار السن، ثم طلب منهم تقديم استقالاتهم، أما العبيد فقد خيرهم السلطان صالح في أن يتحولوا إلى جنود نظاميين برواتب محددة، أو يصرف لهم قطع أرض زراعية في ميفع[٣].

(١) البطاطي: عبدالخالق عبدالله، المرجع السابق، ص٨٨.
(٢) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٦٣.
(٣) الجعيدي: عبدالله سعيد، المرجع السابق، ص٢٠٤.

وبعد أن أنهى "روينس" مهمته ترك أحد الضباط وهو الكابتن "هوبكنز" مدة ستة أشهر من أجل المساعدة في تدريب جيش المكلا النظامي[١]، وقد أصبح هذا الجيش تحت إدارة سكرتير عسكري بريطاني كما جاء في كتاب رسمي من قسم المخابرات البحرية البريطاني عام ١٩٤٦م، إن جيش المكلا النظامي أصبح تحت إشراف إدارة عسكرية بريطانية يرأسها سكرتير عسكري بريطاني ومساعده من الهنود.

لقد بلغ عدد قوة جيش المكلا النظامي المكون من البدو ويافع وبعض الأفارقة عدة مئات، ومكون من سرية مدفعية الجبل، ومجموعة صغيرة من حرس الجمال، وثلاث سرايا من المشاة وجوقة موسيقية[٢].

اشترك جيش المكلا النظامي في عدة معارك منها معركة ضد قبائل الحموم، وضد حركة بن عبدات، كما اشترك في مجزرة القصر عام ١٩٥٠م بأوامر من الإنجليز، وإلى جانب الجيش النظامي توجد الشرطة القعيطية[٣].

الشرطة القعيطية:

عند توقيع اتفاقية الاستشارة عام ١٩٣٧م كان هناك حوالي ألف وأربعمائة عسكري يافعي وهم جنود غير نظاميين، وقد كان هؤلاء الجنود يتسببون في كثير من المتاعب والمشاكل للناس وقد أوكل "انجرامس" إلى "فيجس" تقليم أظافر هذه القوة فتخلص من عدد كبير منهم، وحول الباقين إلى ما أصبح يطلق عليه بالشرطة القعيطية المسلحة والتي أصبحت مهمتها

(١) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص٩٦.
(٢) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٦٥.
(٣) المرجع نفسه، ص١٦٨.

محصورة بحراسة المدن الداخلية وليس المناطق القبلية[١].

كما صدر قانون التفتيش رقم٣ في ٣مايو١٩٥٣م والذي جاء فيه: يجوز للشرطة رفع البلاغات إلى المحاكم ضد أي شخص يرتكب جريمة، وإلزام الشرطة أن تطلب إذن التفتيش إذا لزم الأمر، كما أعطى القانون الشرطة حماية السلطة التنفيذية والحفاظ على مصالح الآخرين[٢].

كان رجال الشرطة القعيطية جميعًا حضارم، ولا يوجد بينهم أي ضابط بريطاني، بعكس الجيش النظامي الذي كان به الهنود والحضارم[٣].

جيش البادية الحضرمي:

أما جيش البادية الحضرمي فقد تم إنشاؤه في عام **١٩٣٩**م، وهو على غرار جيش البادية الأردني الذي أنشأته بريطانيا، وكان في البداية تابع للمستشار البريطاني، ويعد جزءًا من قوات صاحب الجلالة ملكة بريطانيا، وقد كان بدايته بسيطة واستجلب له "انجرامس" ضباطًا أردنيين[٤] للتدريب، وفي أول الأمر اختير حصن (ليجون) قرب غيل بن يمين المركز الرئيس، وقد أقيم هناك أول حصن لجيش البادية الحضرمي، وعند تكوينه خصص لهذا الجيش الأمور الآتية:

١. اثني عشر جملاً.

٢. سيارتي حمولة.

٣. جهاز لاسلكي.

---

(١) المرجع السابق، ص١٦٨.
(٢) بكير: عبدالرحمن عبدالله، المرجع السابق، ص١٨٥.
(٣) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٦٨.
(٤) ضباط من الفيلق العربي الأردني لتكوين جيش البادية وتدريبهم.

وكان عدد أفراده خمسين رجلاً عام ١٩٤١م، وسبعين رجلاً عام ١٩٤٣م، وثمانية وتسعين رجلاً عام ١٩٤٤م، وثلاثمائة وسبعين رجلاً وسبعين فردًا من غير النظاميين ومائة شخص من الاحتياطيين[١]، عملت بريطانيا على تأسيس مدرسة في المكلا تحت إشراف إدارة المستشار البريطاني عام ١٩٥٤م؛ لغرض رفع مستوى الوحدات من النواحي الإدارية والعسكرية والثقافية، وتقوم المدرسة بدورتين:

١. دورة القوّام والضباط.

٢. دورة الضباط والأفراد العسكريين.

وتستغرق مدة الدراسة ثلاثة شهور وبلغت عدد الدورات حتى عام ١٩٦٠م أربع عشرة دورة وصل عدد أفرادها ٢٥٢عسكريًا[٢].

كما تم بناء حصن آخر في منطقة بئر عساكر قرب شبوة عام ١٩٤٢م، وقد تم اختيار هذه المناطق البعيدة؛ لأن المعسكرات دائمًا تكون خارج المدن[٣]، وقد كان جيش البادية الحضرمي قوة بيد بريطانيا يتلقى الأوامر من المستشار البريطاني في حضرموت.

مع مرور الزمن توسع جيش البادية وتمركز في مناطق آبار المياه في الصحراء الشمالية والغربية مثل زمخ، منوخ، ثمود، وسنا[٤]، لم يقتصر جيش البادية على المراقبة وحفظ الأمن على البر بل أنشأ له دورية بحرية

(١) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٧٠- ١٧١.
(٢) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص٢١٠.
(٣) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص١٧٥.
(٤) المرجع نفسه، ص١٧٦.

صغيرة من القوارب لحراسة السواحل[١]، وأنشأ البريطانيون لهذا الجيش دائرة خاصة أطلق عليها دائرة شئون البادية في السلطنة القعيطية[٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص١٧١.
(٢) اليزيدي: ثابت صالح، المرجع السابق، ص١٧٨.

جدول يوضح عدد الأفراد من القوات العسكرية في السلطنة القعيطية في الحقبة من عام ١٩٦٦- ١٩٦٧م:

الرقم	الوحدات العسكرية	عدد أفرادها		تكوين الوحدة	المهام التي تقوم بها	التسليح
		ضباط	أفراد			
١ .	جيش البادية الحضرمي	٥٣	١٤٠٣	١. القيادة ٢. سرية القيادة ٣. ثمان سرايا مشاة ٤. ثلاث سرايا حرس شركة إبان	حراسة الحدود والأمن الداخلي في المناطق الريفية والأمن العام وحراسة شركة إبان	بنادق ٣٠٣والليات خفيفة موتر ٢+٣بوصة ورثل سيارات وبطارية مدفعية ومركب ساحلي وطائرتا نقل وطائرتان حربيتان .
٢ .	قوات الأمن القعيطي	١٠٦	١٨٦٤	القيادة ومجموعة سرايا المشاة	الأمن الداخلي	بنادق ٣٠٣
٣ .	جيش المكلا النظامي		٦٥٨	القيادة وسرية القيادة وأربع سرايا مشاة .	الأمن الداخلي	بنادق ٣٠٣ واليات خفيفة وموتر32بوصة
٤ .	الشرطة القعيطية		٦٢٨	سرية القيادة وسرية مشاة	أمن المناطق الداخلية والريفية	بنادق ٣٠٣ واليات خفيفة
٥.	بوليس المكلا		١٣٢		الأمن داخل المكلا	غير مسلح
٦ .	حراسة الجمارك والسجون		١٥٠		حراسة الجمارك والسجون	بنادق ٣٠٣
٧ .	البوليس المسلح		٣٢٠			
	إجمالي القوات	١٦٩	٥٨٣٥			
ميزانية القوة العسكرية لجيش البادية الحضرمي (٦١٨٣٣٥٩) دينارًا[١] .						

(١) لمزيد من المعلومات ينظر ناجي: سلطان، المرجع السابق، ص٣٤٨- ٣٥٣.

المبحث الثالث

التطور التعليمي في السلطنة القعيطية

المرحلة الأولى: التعليم في السلطنة من (١٩١٨- ١٩٤٠م):

عند الحديث عن تطور التعليم في السلطنة القعيطية يجب أن نقسم التعليم على مرحلتين:

* المرحلة الأولى: من ظهور السلطنة والصراعات السياسية حتى عام ١٩٤٠م.
* المرحلة الثانية: من عام ١٩٤٠م حتى سقوط السلطنة القعيطية في ١٩٦٧م.

إن الحركة التعليمية والثقافية في حضرموت كانت بطيئة وتسير على استحياء، وقد مثلت المرحلة السابقة لظهور القعيطي في الساحة السياسية مرحلة الجمود والتمزق السياسي والتخلف الاجتماعي ونتج عنه وضع ثقافي وتعليمي مشتت ومتخلف[١].

إن تحديث المجتمع لا يؤثر على البناء الاجتماعي فقط، بل وعلى الاتجاهات التي يتمسك بها أعضاء المجتمع، بل تغيير في القيم يؤثر بدوره الكبير على العلاقات الاجتماعية، وقد أشار مجموعة من العلماء إلى أن التعليم هو أداة ومن الأدوات الأساسية التي تعمل على التحديث في المجتمع وفي اتجاهاته[٢]، إن التعليم في حضرموت قبل ظهور السلطنة

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٩٤م، ص٨٨.
(٢) مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة علمية متخصصة محكمة، العدد الأول، المجلد الأول، يوليو١٩٩٦م، ص١٦٥.

القعيطية لم يكن بالتعليم الحديث وإنما كان يعتمد على الكتاتيب والأربطة والمعاهد الدينية (التعليم التقليدي).

إن النهضة التعليمية في حضرموت شملت جميع المدن في حضرموت وامتدت إلى القرى، ولا تخلو مدينة أو قرية من كتّاب أو معهد أو رباط، وقد يوجد في منطقة واحدة كل أنواع التعليم المذكورة، مثل تريم وسيئون[١].

إن لهذا التعليم دورًا بارزًا في تعليم الفرد في حضرموت، وقد كانت تلك المعاهد والأربطة التي ظهرت في جميع الوطن العربي مثل اليمن والحجاز وغيرها لا تختلف عن تلك التي كانت في حضرموت، فحضرموت لا تختلف عن غيرها من بلدان الوطن العربي[٢].

إن أقدم الأربطة التي تأسست في حضرموت هو رباط العلامة علي بن محمد الحبشي[٣][٤]، ورباط العلامة محمد بن عمر بكران بن سلم الذي تأسس في الغيل[٥][٦].

---

(١) الشاطري: محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٢١٢.
(٢) بن عقيل: علي، المرجع السابق، ص٣٥.
(٣) الشاطري: محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٢١٢.
(٤) رباط العلامة الحبشي: هو كلية أو مدرسة داخلية يدرس الطالب في الصباح والمساء، وقد تأسس عام ١١٩٦هـ، ويليه في التأسيس رباط تريم الشهير بـ (أزهر حضرموت) سنة ١٣٠٤هـ، وقد تخرج فيه طلاب من حضرموت، وعدن، والصومال، وزنجبار، وإندونيسيا وغيرها.
(٥) مجهول: من مشاهير غيل باوزير وأعلامها.
(٦) رباط بن سلم: مؤسس الرباط هو محمد بن عمر بكران بن سلم المولود في ١٢٧٤هـ، والمتوفى في ١٣٢٩هـ، من مواليد مدينة الشحر نشأ تحت رعاية أبيه، سافر إلى مصر وتخرج في الأزهر، وتحصل على شهادة، ثم انتقل إلى غيل باوزير، وقام بتأسيس رباطه المشهور بمساعدة العلماء في عام ١٣٢٠هـ بالقرب من مسجد الجامع، وقد كان هذا الرباط يساعد أبناء الفقراء في تعليمهم واستمر بعد وفاته. ينظر. من مشاهير غيل باوزير وأعلامها).

كما عرفت حضرموت في حقب لاحقة التعليم وبخاصة في الداخل، حيث قاد هذا التعليم الجمعيات، كمدرسة جمعية الأخوة[١]، والمعارف للبنين والبنات في تريم، ومدرسة النهضة، وبعض المدارس التي تقوم بها العائلات، كمدارس السادة آل العيدروس، وآل الكاف، وآل كثير، وآل التوي[٢]، أما في الساحل فقد ظهر التعليم في مدرسة الفلاح في المكلا التي كان يديرها السيد الدباغ[٣]، ومدرسة مديحج التي يرأسها علوي بن منصور، ومدرسة السادة آل شيخان، ومعهد يدرس اللغة الإنجليزية للهندي الذي يدعى إبراهيم[٤].

وكما تم تأسيس المدرسة السلطانية بالمكلا التي كان يدرس فيها أبناء السلاطين والحاشية، وقد أسس هذه المدرسة السلطان غالب[٥]، وتم أيضًا إنشاء مدرسة أخرى بالشحر أطلق عليها اسم مكارم الأخلاق وأسسها السلطان غالب القعيطي، وأشرف عليها السيد علوي مشهور الذي وضع أسس القبول والتدريس، ومبادئهما من مبادئ التعليم التي وضعها شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي المدرسة التي تخرج فيها الكثير من الطلاب في السلطنة القعيطية[٦]، وتم

(١) جمعية الأخوة: هي جماعة تخرجت في مدرسة جمعية الحق وتأسست في ١٩٢٩م، وأما جمعية الحق فتأسست في ١٩١٩م.
(٢) بن عقيل: علي، المرجع السابق، ص٣٥.
(٣) الدباغ: شخصية جاءت من الحجاز، فرَّ من الصراع الدائر في تلك المنطقة بين آل سعود والشريف حسين، واستقر الحال به في المكلا، وأسس مدرسة وبدأ يعلم التلاميذ بها.
(٤) الشاطري: محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٢١٥.
(٥) بامؤمن: كرامة مبارك، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، ص٧٠.
(٦) الملاحي: عبدالرحمن عبدالكريم، محاضرة في الصالون الرابطي، محاضرة عن التعليم قبل عام ١٩٤٠م، ألقيت في عام ٢٠٠٠م.

تأسيس مدرسة أخرى في مدينة القطن أسسها علي بن صلاح القعيطي ويدرس بها البنون ثم ألحق بها فرع للبنات[١].

إن هذه المدارس التي أنشئت في المدة ما قبل عام ١٩٤٠م، كان التلاميذ لا يتعلمون فيها فقط المهارات المحدودة، وفي أثناء وجودهم في المدرسة فقط، ولكنهم ينمون أفكارهم وسلوكهم ويكتسبون أفكارًا جديدة؛ لأن التعليم فيها محدد للحداثة وتطوير اتجاهاتهم[٢]، وقد اهتم السلطان غالب القعيطي في هذه الحقبة بالتعليم، حيث كان يطمح أن يكون لديه جيل متعلم وواعٍ؛ لأن هناك فسادًا إداريًا، والسبب هو أنه لا يوجد أناس متعلمون يقودون الدولة[٣].

إن التعليم في مستعمرة عدن قد اختلف عن التعليم في حضرموت لقد ظهر التعليم في المستعمرة عدن بعد الاحتلال مباشرة وبخاصة في عام ١٨٥٦م، حيث افتتحت أول مدرسة من أجل تعليم الطلاب الذين يقومون بخدمة الاستعمار البريطاني (كتبة عرب)، ثم استمر تطوير التعليم في عدن وافتتحت مجموعة من المدارس منها مدارس حكومية، ومدارس خاصة يدرس بها العرب والأجناس الأخرى، ومدارس خاصة بالأديان مثل مدرسة الرهبان الثلاثة، ومدرسة أخوة مارست، المدرسة الإرسالية، المدرسة الدنماركية، ومدرسة خاصة لليهود.

---

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، ص٧٤.
(٢) مجلة العلوم: المرجع السابق، ص١٦٥.
(٣) باباسط: عمر، معلم وتربوي أسهم في التعليم وله أبحاث في التربية والتعليم، المرجع محاضرته التي ألقاها في مقر اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، فرع ساحل حضرموت، ٢٠٠٦م.

كما افتتحت بريطانيا مدارس داخلية لأبناء رؤساء القبائل والمشايخ والهدف منها إعداد قيادات لهذه القبائل، ومن أبرز الشخصيات التعليمية في عدن الأستاذ محمد علي لقمان، وعطا حسين ناظر المعارف في المدة من ١٩٢١م - ١٩٣٠م، ثم تحول التعليم تحت الإدارة البريطانية[١].

المرحلة الثانية: التعليم في السلطنة من (١٩٤٠- ١٩٦٧م):

عندما عقد الإنجليز معاهدة الاستشارة ١٩٣٧م أرادوا إدخال التعليم الحديث، فقام المستر "اتمبرو"[٢] مدير معارف عدن ومعه الأستاذ عبدالقادر أوكير[٣] بزيارة حضرموت؛ من أجل تفقد الأوضاع التعليمية، ولكنهما وجدا أن الظروف القاسية التي تعيشها حضرموت تعيق نشر التعليم، وطلب المستشار البريطاني في حضرموت من والي عدن إرسال خبير تربوي؛ ليضع خطة لتطوير التعليم في حضرموت لمدة عشر سنوات، اتصل الوالي البريطاني بالحكومة السودانية التي أرسلت المستر "قريفث" عميد بخت الرضا في عام ١٩٣٧م، الذي بدوره وضع تقريرًا عن دوافع التعليم في حضرموت[٤]، وقد جاء في هذا التقرير أن حكومة المكلا (السلطنة القعيطية) تصرف على التعليم

(١) العراسي: شفيقة عبدالله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها (١٩٣٧-١٩٤٥م)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، لمزيد من المعلومات انظر الصفحات من ٢٤٢ إلى ٢٥٠.

(٢) اتمبرو: مدير المعارف في مستعمرة عدن، أرسل الأستاذ عبدالقادر أوكير وهو معلم سوداني يدرس في مدرسة أبناء السلاطين في عدن، فقام بزيارة حضرموت، وطلب من المستشار البريطاني إرسال خبير تربوي؛ لوضع خطة للتعليم في حضرموت لمدة عشر سنوات، وتم اختيار المستر "قريفث" عميد بخت الرضا بالسودان.

(٣) عبدالقادر أوكير: معلم سوداني يعمل مدرسًا في مدرسة أبناء السلاطين.

(٤) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٥٣.

(١٣ ألف روبية) على المدارس في مدن الساحل، حيث تشرف الحكومة على سبع مدارس بها (١٢٠٠) طالبًا، منها ست مدارس في المكلا تسمى أولية، وواحدة في الشحر، ومنها مدرستان في المكلا والشحر يدرس فيها التاريخ والجغرافيا، وتمتد مدة الدراسة فيها من (٤- ٦) سنوات كما أن التقرير حدد أهداف التعليم في حضرموت والتي منها:

١. سد حاجة البلاد من الموظفين الحكوميين.

٢. إتاحة الفرصة لقلة مختارة لتلقي تعليم أعلى لبعض الوظائف المرموقة.

وقد نصح المستر "قريفث" الشيخ القدال بذلك البرنامج عند قدومه إلى حضرموت[١].

إن التعليم في حضرموت كان في الكتاتيب، وعندما أقدمت الحكومة البريطانية على تطوير التعليم في حضرموت كان من أجل الحفاظ على مصالحها في المنطقة، لكن المؤرخ سعيد عوض باوزير له رأي في ذلك حيث كتب يقول:

(مهما يكن من الأمر فإن عهد السلطان صالح كان نهاية تاريخ وبداية تاريخ، كان عهده نقطة تحول وبداية انقلاب، كان عهده ثورة على العقليات القديمة للهيئات الحاكمة، ونظرة حاسمة بآدميته وكرامة الشعب في حضرموت بغض النظر عن التدخل الأجنبي الذي حتمته ظروف قاهرة)[٢].

(١) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٥٤.
(٢) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص ١٧٠.

أعتقد أن نظرة المؤرخ باوزير هي الصحيحة؛ لأنه رغم تدخل الإنجليز في التعليم إلا أنه خلق جيلاً من المتعلمين الذين استطاعوا أن يقودوا البلاد في حقب لاحقة.

وصل الشيخ قدال سعيد القدال إلى المكلا في عام **١٩٣٩**م، وقد جاء إلى حضرموت وهو يرتكز على خلفية من ثلاث دعائم:

١. الخلفية الدينية الصوفية.

٢. تجربته في سنكات[١].

٣. الخبرة التربوية التي استقدمها من بخت الرضا ببلده السودان.

وقد عين ليعمل مساعد المستشار للشئون الثقافية، وبعد تلمسه لأوضاع التعليم في حضرموت كانت أهم خطوة قام بها نحو المعلمين هي زيادة مرتباتهم، ثم أخذ يوسع دائرة المعارف بزيادة أقاليم البلاد[٢]، ثم اتخذ سياسة مع الناس حيث أبدى مقدرة كبيرة في إقناعهم بتقبل سياسته التعليمية ونوعية التعليم الذي قدمه للسلطنة، كما عرف كيف يكسبهم بسلوكه الشخصي، ثم شكل لجنة من الأشخاص البارزين الرسميين وغير الرسميين وأطلق عليها اسم (لجنة المعارف العليا)[٣]، وجعل مهمتها النظر في مسائل التعليم العليا بتذليل العقاب والنصح لناظر المعارف، ثم بدأ الشيخ القدال

(١) سنكات: هي اسم منطقة في السودان والتي خاض بها التجربة أو البروفة النهائية (Dress Rehearsal) بالنسبة لحياة القدال باشا بحضرموت وقد استفاد من هذه التجربة وطوع ما استفاد منه في واقعه الجديد.
(٢) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٥٥- ٥٧.
(٣) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص ٥٨.

منذ عام ١٩٤٠م في تنظيم المدارس، وابتدأ بالمكلا، وكانت بها مجموعة من المدارس مجمعة في حصن الشيبة[١]، فكوّن منها ثلاثة فصول للمرحلة الابتدائية، وانتقى الطلاب المتميزين، وكوّن منهم الصف الأول للمرحلة المتوسطة، وكوّن من طلاب المدرسة الإنجليزية الصف الثاني[٢].

كما كان لعلي بن صلاح القعيطي حاكم لواء شبام دور بارز في التعليم في حضرموت، حيث كان من أوائل الحضارم المنادين بوجوب إدخال الأنظمة الحديثة في التعليم والمشجعين للحركات الثقافية في مختلف مظاهرها بشتى وسائلها، وكانت المدرسة التي أنشأها في القطن من أقدم المدارس الحضرمية وأحسنها[٣]، وفي أواخر عام ١٩٤١م افتتحت المدرسة الوسطى في المكلا، والواقع تحويل المدرسة الإنجليزية القديمة إلى مدرسة وسطى حديثة[٤]، وفي عام ١٩٤٤م افتتحت المدرسة الوسطى في غيل باوزير، والغرض منها إعداد الطلبة نظريًا وعمليًا للتدريس في المدارس الابتدائية[٥]، وقد اختير حصن ضخم من أربعة طوابق[٦] مقرًا للدراسة

(١) حصن الشيبة: هو الواقع حاليًا في مبنى إدارة المحافظ، وهو المقر الحالي للمالية والضرائب والإذاعة وهو أول موقع كان يدرس فيه الطلاب.
(٢) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٧٠.
(٣) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص١٧٤.
(٤) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٧٣.
(٥) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص٢٨٠.
(٦) هو المبنى الذي يتوسط مدينة غيل باوزير حاليًا، والذي يقع به المتحف ويتكون المبنى من أربعة طوابق، الطابق الرابع عبارة عن سطوح وغرفتين لضابط الداخلية بمصالحهما، والطابق الأول الأرضي يستعمل لجمعية الجريدة العربية والإنجليزية الحائطية، ومقر لنادي صغار المزارعين، وعرين الكشافة، والدكان التعاوني، وجمعية الفنون، وجمعية النجارة، ومستشفى صغير، وكانت الغرفة الشمالية الشرقية تستعمل موضعًا للأكل قبل =

وداخلية للتلاميذ وسكنًا للمعلمين[١].

ونتيجةً لتطور التعليم الذي شهدته هذه المرحلة كان لابد من زيادة ميزانية التعليم لمواجهة هذا التطور والتوسع المنشود، فارتفعت ميزانية التعليم من (٤٥٠) جنيهًا إسترلينيًا إلى (١١٥٥٠) عام ١٩٤٦م لتصل إلى (٢٢ألف) عام ١٩٥٠م[٢].

لم يكن تعليم البنات في حضرموت بالأمر السهل في الوقت الذي كان فيه التعليم مازال متأخرًا، لقد كان تعليم البنات في هذه البلاد بطيئًا، إلا أنه خلال عشرين عامًا تقدم تعليم الفتاة خطوة، ونحن لا نمتلك إلا أن ندافع عن عقيدتنا في تعليم الفتاة، ويجب أن نتخلص من كل الأوهام والإهمال تجاه تعليم الفتاة ودحض حجة كل من يقول إن تعليم الفتاة سيهزّ كيان

= أن يبنى موضع الأكل في الحديقة، أما الطابق الثاني ففيه القسم الداخلي حيث تحتل المنازل الثلاثة الأحقاف والينبوع والوادي الثلاثة الأجنحة منه، ويحتل نادي الطلبة والمكتبة العامة باقي الغرف في الجناح الرابع، أما الطابق الثالث فيستعمل للإدارة، ومكتبات للفصول الأربعة، ومكاتب للمدرسين، لقد اكتمل نصف قرن من الزمان على انتقال المدرسة الأم (الوسطى) بغيل باوزير من المكلا إلى الغيل في عام ١٩٤٤م وحتى عام ١٩٦٥م، هذه المدرسة ذات الأهمية والماضي المضيء، والتي قد اشتهرت بمنهجها التربوي والتعليمي، وبالتأهيل في العلوم والفنون وطرق التحصيل، وبالنشاطات المدرسية اللاصفية المختلفة والمتنوعة التي قدمتها في أعيادها السنوية التي أمَّها رجال التربية والتعليم ورجال الدولة والموظفون من مختلف حضرموت وخارجها، هذه المدرسة التي كانت فريدة من نوعها في تلك الحقبة، قد تخرّج منها القادة، والرؤساء، والحكام، والوزراء، والسفراء، والوكلاء، والتربويّون المحاضرون في الكليات المتنوعة والمتعددة، والكتاب، والشعراء، والصحفيون، ورجال الاقتصاد والأعمال، في داخل البلاد وخارجها.

(١) القدال، محمد سعيد، المرجع السابق، ص٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٧١.

الأسرة والمجتمع[١].

رغم أن تعليم الفتاة في عدن قد سبق تعليم الفتاة في حضرموت، حيث بدأ تعليم الفتاة في عدن عام ١٩١٨م، حيث انتظمت أول طالبة في التعليم النظامي وهي (نور حيدر سعيد ولي) في مدرسة الشيخ عثمان للبنين، حيث استفادت من عمل أبيها مدرّسًا في هذه المدرسة فقدم لها المساعدة[٢] ١٩٤١م، لتصبح (نور) أول طالبة انضمت للتعليم، وهي أيضًا أول مديرة لهذه المدرسة واستمرت في عملها حتى الاستقلال ١٩٦٧م[٣].

أما في حضرموت فقد كتب الشيخ عبدالله الناخبي[٤] عام ١٩٣٥م (بدأت تعليم كريمتي وزوجتي بنفس النظام الذي تسير عليه المدارس في تلك المرحلة)[٥].

---

(١) سندباد على الورق، صاروخ إلى القرن العشرين، كتابات صحفية من حضرموت ١٩٦٠- ١٩٦٥م، ص٤٣.

(٢) مجلة سبأ: مجلة تاريخية دورية محكمة، تصدر عن قسمي التاريخ في كلية الآداب والتربية جامعة عدن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، العدد١٠، ١١يوليو ٢٠٠٢م، ص٢٥٣.

(٣) العراسي: شفيقة عبدالله، المرجع السابق، ص٢٥٧.

(٤) الشيخ عبدالله الناخبي: هو عبدالله بن أحمد بن عبدالرب بن عوض بن أحمد الناخبي، من مواليد يافع بلدة حمحمة، وصل إلى حضرموت وعمره سبع سنوات، بدأ تعليمه الديني في تبالة على يد العلامة سالم بن مبارك الكلالي، واستقر به الحال في المكلا إمامًا لمسجد، وأصبح مدرسًا في مدرسة الفلاح، ثم المدرسة الوطنية، ثم المدرسة السلطانية، ثم مفتشًا عامًا للمعارف، ثم نائبًا عن مدير المعارف، وعضوًا في مجلس الدولة، ثم إمامًا لمسجد عمر، ومشرفًا للمكتبة السلطانية بالمكلا، وعالمًا بارزًا، وهو أول من أشرف على مدرسة البنات بالمكلا؛ ولهذا يعد هو رائد تعليم الفتاة في المكلا، وقد تخرج على يده ابنته الأستاذة فاطمة أم الأستاذ القدير عبداللاه محمد هاشم السقاف.

(٥) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٧٦.

كما كان علي بن صلاح القعيطي يعطي اهتمامًا بتعليم البنين، اهتم أيضًا بتعليم البنات وكوّن قسمًا خاصًا في مدرسته في القطن لتعليمهن القراءة والكتابة وأوليات الدين، وكان أول من سجل بناته تلميذات في هذه المدرسة[١].

مكث الشيخ القدال في حضرموت من عام **١٩٣٩**م إلى **١٩٥٠**م وهو يقود التعليم بالنظام التعليمي الذي وضعه هو، وساعده فيه كثير من الشخصيات الحضرمية والسودانية، وقد حقق خلال تلك المدة ما يمكن أن نسميه بلا جنوح أو مبالغة ثورة تعليمية شهدتها حضرموت[٢].

جاء في التقرير الرسمي عن التعليم في حضرموت في العشر السنوات **١٩٤٠**- **١٩٥٠**م ما يأتي:

أولاً: عدد المدارس وعدد الطلاب في هذه المدارس حسب الجدول الآتي:

الرقم	اسم المدرسة	عددها	عدد طلابها
١-	مدرسة ابتدائية بنين	٢٤	٢٥٠٠
٢-	مدرسة ابتدائية بنات	١	١٢٠
٣-	مدرسة وسطى	١	١٤٠
٤-	معهد ديني	١	٨٨
٥-	معهد معلمين	١	٤٠

ثانيًا: عدد المدرسين في المدارس حسب الآتي:

١. المدارس الابتدائية: اثنان وثمانون مدرسًا ومدربًا.

٢. مدارس البنات: ثماني مدرسات.

(١) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص١٧٤.
(٢) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٦٧.

٣. المدرسة الوسطى: أربعة مدرسين.

٤. المعهد الديني: أربعة مدرسين.

٥. معهد المعلمين: أربعة مدرسين[١].

وعند التفكير في افتتاح ثانوية في حضرموت كتبت صحيفة الرأي ١٩٦٠م مقالاً عن ذلك حيث جاء فيه (واليوم يشاع أن مدرسة ثانوية سوف تفتح في بداية العام الدراسي، وهنا يطرح السؤال مرة أخرى أكثر وضوحًا وأكثر إلحاحًا، ما هو النظام الذي سيستقر عليه التعليم؟؛ لأن هناك اتجاهين:

الأول: يقول النظام المتبع في الجمهورية العربية المتحدة.

والثاني: هو النظام السوداني، ويذكر أن التعليم الثانوي عندما يكون سوف يمتاز به قلة قليلة من أبناء هذه البلاد، وهي القلة القليلة نفسها التي خرجت من عنق الزجاجة إلى المرحلة الوسطى، وأن سن الثامنة عشرة ينبغي أن يكون الحد الفاصل بين المرحلتين الثانوية والجامعية)[٢].

إن الذي يبدو من خلال متابعة العبارات التي في هذا المقال أن بها الكثير من الخوف حول النظام التعليمي الذي سوف يدرس في الثانوية، ومَن من أفراد الشعب الذين سيواصلون الدراسة في الثانوية؟، إلا أنه رغم ذلك فهو يبشر بنظام تعليمي راقٍ في حضرموت، وعند افتتاح الثانوية اتبع فيها نظام التعليمي السائد في حضرموت وهو النظام السوداني، وقد كان الطلاب يتلقون دروسًا

(١) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص١٩٠- ١٩١.
(٢) سندباد على الورق: المرجع السابق، ص ٥٩- ٦١.

في جميع العلوم والمعارف؛ لإعدادهم لشغل الوظائف الحكومية[١].

وفي حقب لاحقة أخذ التعليم يتطور في حضرموت، حيث أرسلت الحكومة الطلاب المختارين من الدفعات الأولى من خريجي المدرسة الوسطى بغيل باوزير إلى كلية المعلمين ببخت الرضا في السودان، كما أرسلت بعثات أخرى إلى مدرسة منتوي الثانوية بالسودان أيضًا[٢]، كما أن السلطنة القعيطية أرسلت عدة بعثات إلى مجموعة من الدول العربية حسب الآتي:

١. ستة عشر طالبًا في السودان.

٢. خمسة طلاب في سوريا.

٣. ثلاثة طلاب في العراق.

كما توالت فيما بعد البعثات إلى هذه الدول وإلى مصر.

أنشأت السلطنة القعيطية دارًا للمعارف مقرها المكلا ومكتبًا للتفتيش ومقره غيل باوزير[٣].

لم يكن ما تحقق من إنجازات في التربية والتعليم وتطورها في السلطنة القعيطية بجهد الشيخ القدال بمفرده، بل تضافرت معه جهود عناصر سودانية وحضرمية مقتدرة كان لهم الدور البارز والأكبر في إبراز التعليم في السلطنة وما توصلت إليه من إنجازات. ومن العناصر السودانية الأستاذ عوض عثمان، والأستاذ حسن خوجلي، والأستاذ سعيد أيوب القدال، أما من

(١) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص٢١٠.
(٢) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص٢٢١.
(٣) المرجع نفسه، ص٢٢١.

العناصر الحضرمية الشيخ عبدالله الناخبي، وعبدالله باعنقود، وعمر باحشوان، وسعيد بن غوث، وعثمان العمودي وغيرهم[١].

وفي مراحل لاحقة في تطور التعليم أُدخل نظام التفتيش المدرسي، وكان أول مفتش للسلطنة القعيطية علي بن محمد العطاس[٢].

ويمكن استخلاص رسم بياني للعناصر التي أسهمت في تطور التعليم في السلطنة القعيطية على النحو الآتي:

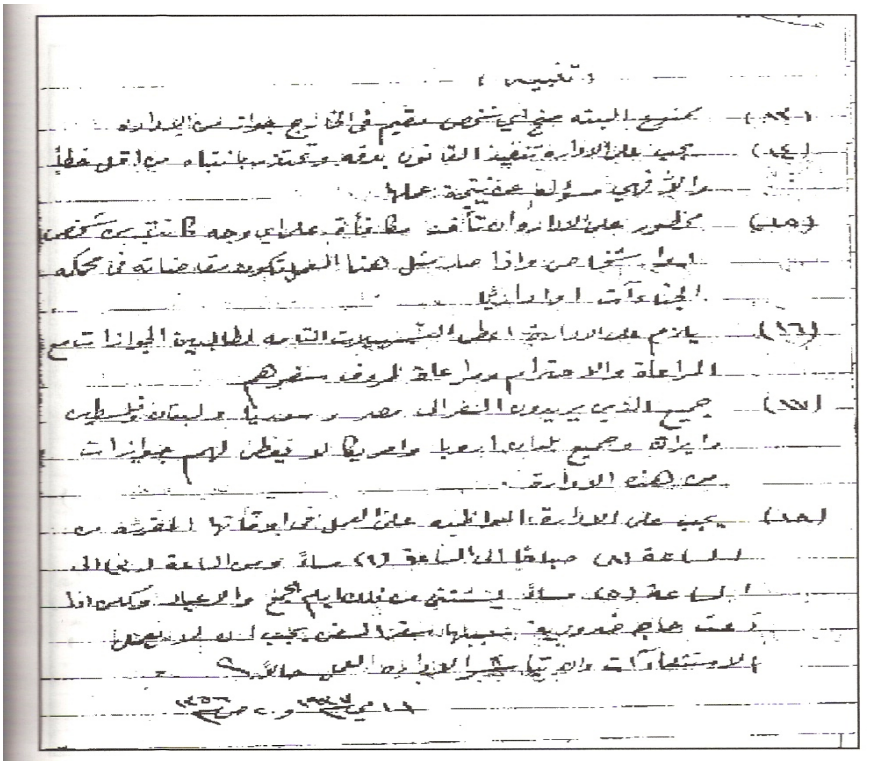

(١) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٦٧.
(٢) باباسط: عمر، محاضرة، المرجع السابق.

وهؤلاء الأساتذة نماذج فقط من الذين أسهموا في تطور التعليم في حضرموت، وأعتقد أن التعليم انتشر في حضرموت في المناطق والألوية كافة، وافتتحت مدارس ومعاهد وثانويات في كثير من الألوية حتى سقوط السلطنة، حيث تخرج في هذه المدارس كثير من الطلاب الذين قادوا الحركة الوطنية وأسسوا الأحزاب السياسية[١]، ومن ثمَّ انتشر التعليم في حضرموت في كل لواء، حتى أصبحت أكثر من خمس عشرة مدرسة في غالبية الألوية، ويمكن أن نبين ذلك من خلال الجدول الآتي:

إحصائية المدارس الابتدائية حتى نهاية السلطنة[٢]

اللواء	عدد المدارس		عدد الطلاب لكل فصل								المجموع	
			الأول		الثاني		الثالث		الرابع			
	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات	بنين	بنات
لواء المكلا	١٨	٦	١٤١	٤٥٨	٩٧٢	٣٢٧	٨٧٨	٢٨٥	٦٣٨	٢١٥	٣٩٢٥	١٢٨٥
لواء الشحر	١٦	٢	٦٥٣	٢١٢	٧١٥	١٧٢	٥٢٥	١٢٧	٣٤١	٩١	٢٢٤٤	٦٠٤
لواء شبام	١٣	١	٥٠٥	–	٣٤٢	٣٢	٣٠٥	–	٢٧٧	٢٢	١٤٢٩	٥٤
لواء دوعن	٢٢	١	٨٦٣	–	٤٣٢	–	٣٥٩	–	١٤٩	٢٠	١٨٠٣	٣٠
اللواء الغربي	١١	–	٣٣٤	–	٢٨٢	–	١٣٥	–	٦٠	–	٨١١	–
لواء حجر	٦	–	١٩٠	–	٩٢	–	١٥٤	–	–	–	٤٣٦	–
مدارس أهلية	٥	٢	١٤٩	١٣٢	١٧٧	٤٧	٢٩	٤٦	١٥٢	٤٢	٥٠٧	٢٦٧
المجموع	٩١	١٢	٢٨٣٥	٨٠٢	٣٠١٢	٥٧٨	٢٣٨٥	٤٥٨	١٦١٧	٣٩٠	١١١٥٥	٢٢٤٠

وقد بلغت عدد مدارس المرحلة المتوسطة خمس عشرة مدرسة، يدرس بها ألفان وخمسمائة وخمسة وستون طالبًا، ومائتان وثلاث وعشرون طالبة،

(١) باباسط: عمر، محاضرة، المرجع السابق.
(٢) الشاطري: محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٢٢٠.

وهي منتشرة في كل ألوية السلطنة[١]، كما أن هناك ثانوية واحدة في المكلا يدرس بها مائتان وتسعة طلاب موزعين على مختلف المراحل[٢].

النشاط الثقافي:

لقد كان النشاط الثقافي العام مكملاً للنهضة التعليمية، وقد ساعد في هذه النهضة تأسيس مكتبة في حضرموت، أسسها السلطان صالح وأهداها للشعب؛ وذلك من أجل الاطلاع والمعرفة، وقد كان مقر المكتبة منتديًا ثقافيًا (نادي ثقافي اجتماعي)[٣].

كما أنه في هذه المدة ظهرت في حضرموت أفكار عصرية حديثة، وأخذ الناس يتحدثون عن الوطنية والعروبة والتحرر السياسي والتقدم الاجتماعي، كما اتجه بعض المتنوّرين إلى معالجة بعض القضايا في الصحف التي ظهرت في المكلا منها:

١. النهضة الحضرمية: صدرت مطبوعة في المكلا عام ١٩٤٦م، وكان أبرز كتابها الطيب الساسي.

٢. مجلة المنبر: صدرت في المكلا عام ١٩٣٩م واستمرت سنتين.

٣. مجلة الأمل: أصدرها في المكلا الشيخ محفوظ بن عبده سنة ١٣٦٦هـ، ١٩٤٨م[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص٢٢١.
(٢) الشاطري: محمد بن أحمد، المرجع السابق، ص٢٢٢.
هذه المعلومات مأخوذة من الإحصاء التربوي الذي أصدرته مصلحة المعارف القعيطية لعام ١٩٦٥م - ١٩٦٦م.
(٣) القدال: محمد سعيد، المرجع السابق، ص٧٦.
(٤) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص١٦٨.

ولكن من أهم الصحف ذات الانتشار الواسع، والطباعة الراقية، والإخراج الحسن، والدور البالغ في التوعية في مسار الأحداث في حضرموت التي ساهمت كثيرًا في نمو الوعي الوطني في حضرموت هي:

١. الطليعة: صدرت في المكلا للأستاذ الصحفي أحمد عوض باوزير سنة ١٩٥٩م.

٢. الرائد: صدرت في المكلا للشاعر حسين محمد البار سنة ١٩٦٠م.

٣. الرأي العام: صدرت في المكلا للأستاذ الصحفي علي عبدالرحمن بافقيه سنة ١٩٦٠م.

وقد كانت هذه الصحف الثلاث ميدانًا رحبًا للكتابة من قبل الطليعة من الشباب الواعي والمثقف(١).

كما أن شركة المستقبل للنشر التي ظهرت في حضرموت من المطابع المهمة والأولى من نوعها في تاريخ حضرموت، وقد أنشئت في عام ١٩٥٩م هذه المطابع التي كانت على استعداد لطبع المؤلفات على اختلافها وأنواعها، وأول عمل قامت به التعاقد مع مجلة الطليعة لطبعها(٢).

إن الحركة الإعلامية الواسعة في حضرموت في تلك الحقبة رافقتها حركة ثقافية اتسعت بإنشاء الأندية الثقافية، كما رافقتها حركة تأليف الكتب

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، ص٣٦٧- ٣٦٨. وباوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص٢٣٥.

(٢) باوزير: سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، ص٢٣٨.

وبخاصة تاريخ حضرموت وغيرها من الكتب[١]، وبانتشار التعليم، والنشاط الثقافي، وانتشار الأندية، والجمعيات، وزيادة البعثات التعليمية إلى الدول العربية أخذ الوعي السياسي يدبّ في صفوف بعض فئات المجتمع في حضرموت وظهرت الأحزاب السياسية[٢].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

(١) بامؤمن: كرامة مبارك، التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، الجزء الأول، ص٣٦٨.
(٢) المرجع نفسه، ص٣٦٩.